

## خامساً : تقييم البرامج الإرشادية

### ١- تقييم البرامج الإرشادية بين الضرورة والمقاومة

على الرغم من أن معلمي الإرشاد وممولييه ومديريه يقفون إلى جانب تقييم البرامج الإرشادية ، إلا أن الأمانة تقضي الاعتراف بأن معظم هؤلاء غير متحمسين للقيام بهذا التقييم . وهناك أسباب عديدة تقف وراء عدم التحمس هذا ، ومع ذلك إذا ما أردنا أن نكون من رواد التقييم فإنه يجب علينا معرفة أشكال المقاومة التنظيمية والشخصية لعملية التقييم وإلا فإن هذه الأشكال سوف تخرب جهود التقييم فأخذ هذه الأشكال يتمثل في أننا كثيراً ما نستغل مناسبة التقييم لاحفاء عدم شعورنا بالأمن من خلال إظهار عدم ثقتنا بناويا الآخرين أو دوافعهم أو كفاءتهم أو ملائمة جهودهم أو انتقادنا لها ، وينبع في بعض الأحيان بين مطرفة ممانعتنا الذاتية لسؤال أنفسنا أسئلة تقييم صعبة وسندان إحساسنا بالامتعاض من مساعدة الآخرين لنا . أم الشكل الثاني من أشكال المقاومة فهو الخوف ، خاصة الخوف من التغيير الذي يمكن أن ينذر به التقييم في وجوهنا . فمن طبيعة التنظيمات أن تميل إلى حماية نفسها وأن تدافع عنها إذ يبدو أن التقييم والراحة داخل التنظيم غير متواافقين إلى حد ما لأن التقييم يواجه المنظمات بتحدي يتمثل في ضرورة القيام بالتغيير ، والجميع منا يقاوم التغيير بدرجة أو بأخرى مما يحتم علينا الاعتراف بأن ممانعتنا للمشاركة في التقييم يعود ولو جزئياً لممانعتنا في تبني التغيير المطلوب . وهناك شكل آخر من المقاومة وهو نابع من حاجتنا لتجنب الإ赫راج من الأخبار السيئة المحتملة فنحن بحاجة لمعرفة نوعية جهودنا لكننا في الوقت ذاته يتملّكنا الخوف من اكتشاف الحقيقة فيما يتعلق بإنجازاتنا ، خاصة إذا ما كنا نفتقر إلى الثقة . وعلاوة على ما مضى فإن المقاومة الفعلية تتبع من حقيقة أن التقييم غالباً ما يمثل مهمة جديدة تضاف إلى أعباء العمل اليومي مما قد يجعلها مستحيلة من قبل البعض ومن ثم تبدو الحاجة إلى تعريف العاملين الميدانيين في الإرشاد الزراعي بالفوائد التي تعود عليهم كأشخاص

• يستند هذا الجزء بصفة رئيسية إلى فصل "تقييم البرامج الإرشادية" الذي أورده David Deshler في كتاب "تحسين الإرشاد الزراعي" - الفاو - 1997 .

وأعضاء في التنظيم الارشادي لعل أهمها التعرف على الإنجازات وتوفير فرص لتحسين الممارسات ووضع أسس للمحاسبة على العمل وأخيرا تعلم دروس مما بذل من جهود.

## ٢- النماذج (المناهج) الرئيسية لتقدير البرامج :

ما هي بدائل النماذج (المناهج) المختلفة لتقدير البرامج ؟ تمثل الإجابة على هذا التساؤل أهمية كبرى ، ذلك أن الاختيار من بين هذه المناهج أمر مهم لأن لكل واحد منها افتراضات مختلفة حول البيانات الواجب جمعها وكيفية جمعها ، وكيفية إصدار الأحكام على نجاح البرنامج وعموماً هناك سبعة مناهج رئيسية في هذا الصدد توفر مجالاً كافياً للإختيار المناسب لمعظم أوضاع تقييم الإرشاد وهذه المناهج كما أوردها (David Deshler, 1997) تمثل فيما

يلى :

• **نموذج الخبراء Expert Model** يعتمد هذا المنهج على حكم الخبراء حيث يتم إعداد الوثائق عادة قبل قيام الخبراء بالزيارة ثم يقوم الخبراء بإجراء مقابلات وتحليل الوثائق وإصدار أحكام مستخدمين في ذلك زوايا نظرهم الخاصة أو زوايا النظر الموضوعة لهم كمقاييس من قبل المنظمات الخارجية أو المعينين الخارجيين حيث يركز هذا المنهج على البيانات المتحصلة من المدخلات والأنشطة .

• **نموذج الغاية المفتوحة Goal \_Free Model** يقوم هذا المنهج على افتراض أن المقيمين الخارجيين لا يعرفون ، ولا يحتاجون لمعرفة والذى قصد البرنامج تحقيق وأن من واجب المقيمين أن يكتشفوا ما يحدث على الأرض فعلاً ، فهذا المنهج يميل إلى التركيز على التغيير على مستوى الأفراد أو التغيير على مستوى التنظيم أو التغيير على مستوى المجتمع متجاهلاً المدخلات والأنشطة .

• **نموذج تحقيق الأهداف Attainment Of Objectives Model** يفترض هذا المنهج أن بالإمكان التعرف على نجاح البرنامج من خلال قياس نتائج البرنامج مقابل غاياته وأهدافه حيث يبدأ بوضع أهداف قابلة للقياس ومن ثم جمع البيانات التي تبرهن على مدى تحقيق هذه الأهداف ، حيث يقوم هذا المنهج بمقارنة فلسفة وغايات وأهداف المدخلات مع النتائج المتعلقة بمدى التغيير على مستوى الأفراد أو على مستوى التنظيم . ولهذا المنهج

تصور يتمثل في ميله لتجاهل عملية الإرشاد extension process وبذلك يتحقق في تقديم تفسيرات للنتائج.

نماذج القرار الإداري Management Decision Model يتمثل الغرض من هذا النموذج التقييمي في توفير المعلومات كأداة إدارية لصنع القرارات ، فهو يفترض أنه ينبغي ربط التقييم بالقرارات خلال مراحل إطلاق وتنفيذ البرامج لجعل النتائج أقوى صلة في كل مرحلة ، وتلعب مشاركة المعينين دوراً محورياً في هذه العملية لأن التقييم يجب أن يخدم قراراتهم ، لكن أحد عيوب هذا المنهج يتمثل في الميل إلى اعتبار قرارات المعينين الرئيسية أكثر أهمية من قرارات المزارعين بمختلف أنواعهم .

النموذج الطبيعي Naturalistic Model يفترض هذا النموذج أن البرنامج عبارة عن تجربة طبيعية وأن الغرض من التقييم هو فهم كيف يعمل البرنامج في بيئته الطبيعية فالبرامج ما هي إلا حقائق جرى التفاوض عليها بين المعينين المهمين . وأن التقييم يخدم هذا التفاوض المشحون بالقيم ويشدد هذا النموذج على فهم الأنشطة والمشاركة وردود الأفعال كعمليات تقع ضمن سياقات ثقافية واقتصادية وسياسية . كما أن هناك غرض آخر لهذا النموذج وهو تشخيص أو تحديد أسباب سلوكيات معينة من جانب بعض المزارعين وموظفي الإرشاد ، والأطراف الأخرى في عملية التنمية

النموذج التجاري Experimental Model يتمثل الغرض من هذا النموذج في تحديد ما إذا كانت التغييرات في نتائج البرنامج (الإنجازات التعليمية) ناجمة عن مساهمات البرنامج أم أنها نتيجة لتجارب الحياة أو بفعل مؤشرات أخرى فهذا النموذج يشدد على العلاقات النسبية بين المدخلات والتغيير على مستوى الأفراد أو التنظيم

نماذج التقييم التشاركي Participatory Evaluation Model يشدد هذا النموذج على الأنشطة وعلاقتها بالفوائد وقيمتها بالنسبة للمزارعين كما يشدد على مشاركة المزارعين أنفسهم في التخطيط لتركيز التقييم وجمع البيانات وتفسيرها وتنفيذ الإجراءات الناجمة عن عملية التقييم . ويفترض هذا النموذج حصول عملية مشاركة ديمقراطية إلى جانب الحكم

الذاتى بالنسبة للمعلمين والمتعلمين على المستوى المحلى وهكذا يلاحظ أن هذا المموج يعتبر شكلًا من أشكال ما يسمى بـ "بحوث العمل التشاركي Participatory action research".

### 3- محاور تقييم البرامج الإرشادية

استناداً إلى مفهوم التقييم الإرشادى بكونه العملية المنهجية المستمرة لتقدير القيمة الحالية أو المتوقعة لنشاط أو برنامج إرشادى ، وهى عملية منظمة لتحسين الأنشطة التى تحت التنفيذ ولمساعدة الإدارة فى التخطيط المستقبلى وعمليات البرمجة واتخاذ القرارات حيث يتم المقارنة بين المعايير (غالباً الأهداف) والأدلة أو البراهين أو القرائن البيانات المجمعة من الواقع (الشاذلى - 2003) . وإدراكاً لحقيقة أنه لا يمكن تقييم كل شيء في مختلف مجالات البرامج الإرشادية ولذلك لابد من وضع حدود أو محاور لما سيتم تقييمه ، مما يحتم الاختيار وترتيب الأولويات من بين الكثير من الأسئلة الممكنة . ويمكن في هذه الحالة تمثيل مجموعة واسعة من نقاط التركيز أي المحاور الممكنة ولو جزئياً من خلال المستويات الواردة في الجدول رقم ( 3 ) والذي اقترحه (بينيت - 1977) نقاً عن (الشاذلى - 2003) ليبيان سبعة مستويات من القرائن والأدلة المستخدمة في تقييم البرامج الإرشادية وهي مرتبة بشكل متسلسل كما يلى :

**جدول رقم ( 3 ) ترتيب معايير وأدلة أو قرائن تقييم البرامج الإرشادية الزراعية**

| المعايير                  | أمثلة للقرائن والأدلة   |
|---------------------------|---|
| 7- النتائج النهائية       | 7- تحقيق الأهداف أي حدوث تغيرات في نوعية حياة المزارعين ومستوى معيشتهم .  |
| 6- تغير الممارسات         | 6- عدد المزارعين الذين يستخدمون الممارسات الزراعية الموصى بها في البرنامج |
| 5- تغير المعارف والمهارات | 5- التغيرات التي تطرأ على معارف المزارعين المستهدفين                      |
| 4- ردود الفعل             | 4- عدد الأفراد الذين يعترفون بأهمية البرنامج                              |
| 3- مشاركة الناس           | 3- نسبة المشاركين في البرنامج إلى مجموع المستهدفين منه                    |
| 2- الأنشطة                | 2- المواقف التعليمية التي يتضمنها البرنامج والمحتويات التي تتطوى عليها .  |
| 1- المدخلات               | 1- عدد الزيارات والاجتماعات ... الخ                                       |

والجدير بالذكر أن الجدول السابق يمثل محصلة لما تتطوّر عليه نماذج التقييم السبعة السابق عرضها بمعنى أن أيّاً منها يركز على بعض المستويات المختلفة التي يتضمنها هذا الجدول سواء من حيث المعايير أو القرائن ومن ثم الأنشطة البرنامجية .

#### ٤- أدوات وطرق تقييم البرامج الإرشادية

إن اختيار الأداة أو الطريقة المناسبة لمهمة التقييم يتوقف على اختيار نقاط التركيز اي محاور التقييم وليس العكس ، حيث من المعروف أن هناك العديد من الأدوات أو الطرق التقييمية وأن الاختيار بينهما يتطلب التدقّيق في كل سؤال من أسئلة التقييم من حيث علاقته بما يشكل دليلاً للإيجابية عليه وتحصّر تلك الأدوات والطرق في ؛ تحليل الوثائق ، وملحوظات المرافقين ، والمقابلات ، والمسوحات ، ولجان مجموعات التركيز ، والزيارات والجولات الميدانية ، والمسرحيات وتمثيليات الدور الواحد القروية ، والخرائط ودراسات الحالة ، وتوثيق التجارب الحقلية من قبل المزارعين ، والاستشعار عن بعد ، والصور الملقطة من الجو .

#### تعقيب حول تقييم البرامج الإرشادية

لعل أهم ما يستخلص مما تم استعراضه حول تقييم البرامج الإرشادية إدراك حقيقة مقاومة فكرة التقييم لأكثر من سبب في مقابل حقيقة أهمية التقييم لأكثر من فائدة يمكن تحقيقها ولا ريب في أن ذلك يعد حافزاً لدمج بعد التقييم في إطار البرنامج الإرشادي الذي يمكن أن يتوصل إليه استناداً إلى نتائج تطبيق هذا البحث أخذنا في الاعتبار فرص المقاومة والمناهج الرئيسية في التقييم ومحاورة وطرق وأدواته مما يوفر عناصر الاكتفاء النسبي في إطار البرنامج المستهدف تحقيقه من هذا البحث .